

رُوحُ الرَسُولِ

مستوحاة من ذكرى الرسول الأمين سنة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا تَرَى رُوحُ (أَحْمَدِ)
وَأَكْبَرُ ظَنِّي لَوْ أَتَانَا (مُحَمَّدُ)
عَدَلْنَا عَنِ النُّورِ الَّذِي جَاءَنَا بِهِ
إِذْ نَلَقَضِي: لَا مَنَهْجُ النَّاسِ مَنَهْجِي
دَعَوْتُ إِلَى التَّوْحِيدِ يَجْمَعُ شَمْلَكُمْ
وَجِئْتُ رَسُولًا لِلْحَيَاةِ، وَلَا أَرَى
وَيَسَّرْتُ شَرْعًا - مَا تَعَنَّتْ - يَافِعًا
وَحَرَمْتُ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ بَعْدِ حِلِّهَا
وَأَوْصَيْتُ بَعْدَ الْحَقِّ بِالصَّبْرِ أُمَّةً
وَمَكَّنْتُ مِنْ سُلْطَانِ (كِسْرِي) وَ(قَيْصَرِ)
وَعَظَّمْتُ وَلَمْ أَتْرُكْ مِنَ النُّصْحِ غَايَةً
وَعَالَجْتُ أَدْوَاءَ الصُّدُورِ دَقِيئَةً
وَكَمَّ قَائِلِ "نَفْسِي" إِذَا النَّفْسُ بُوغِيَّتْ
تَلَفَّتْ يَا رُوحِي وَأَنْتِ غَرِيبَةٌ

إِذَا طَالَعْتَنَا مِنْ عِلٍّ، أَوْ أَطَلَّتْ؟
لَلْأَقَى الَّذِي لَاقَاهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةِ
كَمَا عَدَلْتُ عَنْهُ قُرَيْشٌ فَضَلَّتْ
وَلَا مِلَّةَ الْقَوْمِ الْأَوَّخِرِ مِلَّتِي
وَلَمْ أَدْعُ لِلشَّمْلِ الْبَدِيدِ الْمُشْتَتِ
بِكُمْ غَيْرَ حَيٍّ فِي مَكْدَامِجِ مَيِّتِ
وَسُرْعَانَ مَا مِلْتُمْ بِهِ لِلتَّعَنَّتِ
مَسَاوِيءَ عَادَتِ بَعْدَ حِينَ فَحَلَّتِ
عَلَى مُبْطِلِيهَا حُجَّةُ اللَّهِ حَقَّتِ
أُنَاسًا أَرَى أَبْنَاءَهَا الْيَوْمَ ذَلَّتِ
وَجَادَلْتُ قَوْمِي بِاللَّتِييَا، وَبِالَّتِي
إِلَى أَنْ تَخْلَى الدَّاءُ عَنْهَا فَصَحَّتِ
وَمَا قَالَ - مِثْلِي فِي الْمَلَمَّاتِ - "أُمَّتِي"
عَنِ الْحَيِّ فَاجْتَازِي، وَلَا تَتَلَفَّتِي

(للشيخ محمد رضا الشيباني، ديوان الشيباني ص ١٠٧، الناشر: جمعية الرابطة العلمية الأدبية، القاهرة عام ١٩٤٠، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر)